المجلة العلمية لبحوث التعليم
ISSN: 3009 - 6774
The Online ISSN : 3009 - 6464
المجلد01/العـدد: 01 (سبتمبر2023)، ص ص 89 - 105

الآثار الاجتماعية للبيئة الرقمية على الطفل

Social effects of the digital environment on children

أ.د/ حنان مالكي [1] د/ سميرة بشقة [2]

[1] جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر .Email : h.malki@univ-biskra.dz

[2] جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر ، Email : samira.bechka@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2023/06/21 تاريخ القبول: 2023/08/01 تاريخ النشر: 2023/09/12

مستخلص البحث

أسفر التطور الحاصل في عالم التقنية والتكنولوجيا، وظهور الوسائط الالكترونية والرقمية إلى تغيرات عديدة مست بنيات المجتمع ومؤسساته، سواء السياسية منها، الخدمية أو التنشئوية هذه الأخيرة التي عرفت تغيرات جذرية في بنيتها ووظيفتها، بظهور شريك آخر في التربية إلى جانب الأسرة والحضانة والمدرسة ألا وهي وسائل الاتصال المختلفة، والتي بدورها أوجدت ما اصطلح العلماء على تسميته بالبيئة الرقمية.ومع التطور المستمر لمختلف الوسائط التكنولوجية الحديثة من هواتف نقالة ذكية وألواح الكترونية وأجهزة حاسوب خاصة، أصبح من المستحيل على المجتمع ومؤسساته حماية فئاته وأفراده من آثار استخدامات هذه التكنولوجية، خاصة الفئات الهشة التي تحتاج إلى حماية ومتابعة ومراقبة ألا وهي الأطفال، خاصة في ظل واقع اجتماعي تحول فيه الطفل العادي إلى طفل رقمي.

وسنحاول عبر ورقتنا العلمية هذه التطرق إلى أهم الآثار الاجتماعية للبيئة الرقمية على الطفل.

الكلمات المفتاحية: البيئة الرقمية، الرقمنة، وسائل الإعلام .

المؤلف المرسل: حنان مالكي، *Email : h.malki@univ-biskra.dz*

Abstract:

The development taking place in the world of technology and technology, and the emergence of electronic and digital media, has resulted in many changes that have affected the structures of society and its institutions, whether political, service, or educational. The latter has witnessed radical changes in its structure and function, with the emergence of another partner in education besides the family, nursery, and school, which are media. Various communications, which in turn created what scientists call the digital environment. With the continuous development of various modern technological media, such as smart mobile phones, electronic tablets, and special computers, it has become impossible for society and its institutions to protect its groups and individuals from the effects of the uses of this technology, especially the vulnerable groups that Children need protection, follow-up and control, especially in light of a social reality in which the ordinary child has turned into a digital child.
Through our scientific paper, we will attempt to address the most important social effects of the digital environment on children.
Keywords: digital environment, digitization, media

مقدمة :

غيّرت الثورة التكنولوجية والعلمية العالم ككل وجعلته قرية صغيرة يسهل فيها الاتصال عبر شبكات افتراضية أطلق عليها الانترنت، وقبلها ظهرت وسائل إعلام واتصال جماهيرية كالجرائد والمجلات المقروءة، ووسائل مسموعة كالمذياع وأخرى مرئية ومسموعة كالتلفاز، ولا يزال البحث العلمي يغذي التطور التكنولوجي المستمر في العالم واكتشاف كل ما هو جديد في كل مجالات الحياة المختلفة.

وفي ظل الانفجار الهائل للمعلومات تغيرت البيئة الاجتماعية التقليدية وظهرت بيئة جديدة تواكب التطور الحاصل اليوم، وأطلق عليها بالبيئة الرقمية، والتي تعتمد على سرعة التدفق المعلوماتي والدقة والسرعة والآنية في تقديم المعلومات المتنوعة وفي

شتى المجالات، مما جعلها تشغل حاضر ومستقبل العلماء والباحثين وكل طبقات المجتمع على اختلاف الجنس والسن.

والأطفال، وبالرغم من حداثة سنهم وصغره تأثروا هم أيضا بهذه البيئة وأصبحت جزءا لا يتجزأ من حياتهم اليومية ومنذ نعومة أظافرهم، فأصبح الطفل بدل أن يعرف والديه ويتعلم منهما ظهر شريك منافس وقوي ألا وهي وسائل الاتصال والإعلام المختلفة فمن التلفاز وما يعرض فيه من رسوم وألوان تجذب اهتمامه إلى هواتف ذكية وألواح الكترونية، يتعلم منها الكلمات والحروف وأسماء الحيوانات والأشياء، في مقابل تعلمه للعنف وتعرضه لمختلف الأمراض النفسية والجسدية.

أولا: الطفل والبيئة الرقمية (مدخل مفاهيمي).

١-١ مفهوم الطفل:

تطرق الكثير من العلماء والباحثين في شتى العلوم والتخصصات لمفهوم الطفل، وقبل إدراج بعض التعاريف لهذا المفهوم في الاصطلاح نعرض تعريفه في اللغة.

أ-تعريف الطفل لغة:

جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة أن كلمة الطفل تعني الصغير من كل شيء، الصبي يدعى طفلا حيت=ن يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم.(عمر أحمد مختار،٢٠٠٨،ص١٤٠٥)

والطفل جمع أطفال، أي الصغير، ومؤنثه طفلة، والطفل بكسر الطاء: المولود أو الوليد حتى البلوغ. (إبراهيم مصطفى،الزيات،١٩٨٥،ص٥٦٠).

وجاء في الذكر الحكيم في سورة النور مفهوم الطفل ليدل على الصغير دون سن الرشد في قوله تعالى: بعد بسم الله الرحمن الرحيم: **"والطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء"** (سورة النور،الاية٣١) وورد أيضا في سورة الحج:**"ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم"** (سورة الحج،الآية٥).

وهناك بعض المفردات التي تعني الطفل، منها:

أ-القاصر: جمع قصّر، وفي اللغة قَصُرَ الشيء بمعنى حبسه وقَصُرَ الشيء بمعنى عجزعنه، القصرُ والقصر (بكسر القاف) في كل شيء:خلاف الطول.

ب-الصغير: الصغْر والصّغر ضد الكبر، من صغُر صغارة وصغرا، وهو كل من قل حجمه أو سنه، فهو صغير والجمع صغار، واستصغره عده صغيرا، وقيل الصغر في الجرم والصغارة في القدر، والصغير خلاف الكبير. والصّغار بالفتح: الذل، وكذا الصُغر، والمصدر: الصّغر بالتحريك. (ابن منظور، ٤٥٨،)

جـ-الحدث: وتعني في اللغة الشاب الحديث: نقيض القديم، والحدوث هو كون شيء لم يكن، وأحدثه الله فحدث.

ومنه، فالطفل سواء كان حدثا أو قاصرا (وهما مصطلحان متداولان في تعريف الطفل من الناحية القانونية، ويعني الطفل دون سن البلوغ والرشد ويحدد حسب قانون كل دولة) أو صغيرا وهو يرادف الطفل عند الإنسان وعند الحيوان أبناءها بعد الولادة والأشياء الصغيرة هي عكس الكبيرة كما سبق ووضح أعلاه.

ب-تعريف الطفل في الاصطلاح:

سنحاول إدراج بعض التعريفات في كل من القانون وعلم النفس وعلم الاجتماع.

١- مفهوم الطفل في القانون:

حسب ما أقرته الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل التي اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٠ نوفمبر ١٩٨٩ تمتد مرحلة الطفولة من الولادة إلى الثامنة عشر عاما، حيث اعتبرت أن الطفل هو "كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشر"، حسب ما ورد في نص المادة الأولى من الاتفاقية. (حميدة راضية،٢٠١٦،ص١٣)

ومنه، فالطفل من الناحية القانونية هو القاصر أو الحدث دون سن الثامن عشر، مع الإشارة هنا أن هناك بعض الدول تزيد هذه السن إلى سن العشرين، لكن على العموم يعتبر الطفل دون السن القانونية هو دون سن الثامن عشر كما أقرته منظمة الأمم المتحدة للطفولة بالاتفاق بين العديد من الدول والمنظمات الدولية.

٢- مفهوم الطفل في علم النفس:

وضح عبد السلام زهراني أن علم النفس تطرق لمفهوم الطفل من خلال تحديدهم لمرحلة الطفولة، وقسموها إلى مرحلة ما قبل الميلاد وهي المرحلة الجنينية، أي منذ وجود الجنين في رحم الأم، وتنتهي عندهم ببداية مرحلة جديدة أخرى، وهي مرحلة البلوغ

الجنسي والتي تبدأ عند الذكور بحدوث أول قذف مع ظهور الخصائص الجنسية والثانوية، وعند الإناث بحدوث أول حيض وظهور الخصائص الجنسية والثانوية. (زهران حامد عبد السلام،١٩٨١،ص٦١).

هذا دون إغفال التقسيمات العمرين التي قدمها العديد من علماء النفس لمرحلة الطفولة، وعلى رأسهم **جان بياجيه**، حيث قسم مرحلة الطفولة حسب مراحل النمو المعرفي إلى أربع مراحل أساسية هي:

١- **مرحلة الحركية:** التي تبدأ من الميلاد حتى عامين من عمر الطفل، تتميز باكتساب الطفل مهارات سلوكية أي يدرك ما حوله من خلال النظر، اللمس والتذوق.

٢- **مرحلة التفكير الصوري:** من عامين إلى سبعة أعوام، وهي مرحلة انتقالية تتداخل فيها الصور والادراكات الحسية، وهي فترة متمركزة حول الذات بحيث تتميز بنمو الحصيلة اللغوية لدى الطفل وتكوين بعض المفاهيم وتصنيف الأشياء وعدم القدرة على التفكير في أكثر من بعد واحد.

٣- **مرحلة العمليات المحسوسة:** من سن السابعة حتى سن الحادي عشر، تنمو في هذه المرحلة لدى الطفل القدرة على استخدام المنطق، وتنظيم التفكير في عواقب الأفعال.

٤- **مرحلة العمليات الشكلية المجردة:** تبدأ من سن الحادي عشر إلى غاية فترة بداية المراهقة، وهنا يبدأ الطفل في فهم المبادئ الأساسية للتفكير العلمي والتجريب العلمي، بحيث يستطيع أن يقوم بأداء التجارب واستدلال النتائج الصحيحة.(حميدة راضية،٢٠١٦،ص-ص١٦-١٥)

٣- مفهوم الطفل في علم الاجتماع:

يعرف علماء الاجتماع الطفل على أنه الصغير منذ ولادته وإلى أن يتم نضجه الاجتماعي والنفسي وتتكامل لديه كل مقومات الشخصية وتكوين الذات ببلوغ سن الرشد دونما الاعتماد على حد أدنى أو أقصى لسن الطفل.(حمودة وزين الدين،٢٠٠٧،ص٢٤)

وتضيف الباحثة حميدة راضية(٢٠١٦) تقييما آخر اتفق عليه معظم علماء النفس وعلماء الاجتماع، وهو كالتالي:

- **مرحلة الطفولة المبكرة:** من الميلاد إلى سن ثلاث سنوات.
- **مرحلة الطفولة المتوسطة:** من سن ٠٤ سنوات إلى ٠٨ سنوات.
- **مرحلة الطفولة المتأخرة:** من ٠٩ إلى ١٤ سنة.

لقد حاولنا ومن خلال بعض المراجع اللغوية والنفسية والقانونية والاجتماعية تقديم تعريف للطفل في اللغة والاصطلاح، إلا تلك التعاريف يمكن أن تصدق على الجانب العمري للطفل المعاصر، أو ما اصطلح العلماء على تعريفه بالطفل الرقمي الذي يعيش ببيئة رقمية أصبح جزءا لا يتجزأ منها، شئنا أم أبينا، وعلى هذا فلا يمكننا إلا أن نعترف أن الطفل الرقمي هو الطفل الذي أصبح ناضجا قبل وقته، طفل يعرف أشياء كثيرة أكثر من الكبار في أغلب الأحيان، طفل يعيش في عالم افتراضي أصبح يفضله على عالمه الواقعي، طفل يدرك حقوقه ووجباته جيدا، مما استوجب إيجاد طرق وأساليب ناجعة للتعامل معه، بدل المراقبة والمنع.

٤- مفهوم الطفولة وأهم مراحلها:

أكد الباحث محمد الدليمي(٢٠١٢) أن مرحلة الطفولة تعتبر من وجهة نظر الكثيرين حجر الأساس في بناء المجتمعات الحديثة، والطفل هو الثروة الحقيقية لأي أمة، وثقافة الطفل هي اللبنة الأولى لثقافة الإنسان والمجتمع، ويحرص كل مجتمع متقدم على أن يتمتع الطفل بكل أسباب السعادة والرفاهية والتثقيف والتفكير السليم. وتعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل التكوين ونمو الشخصية، بل إن هذه المرحلة هي المرحلة الحاسمة في تكوين شخصية الإنسان. وعلى ذلك ترجع مسؤولية حمايته للأبوين والمجتمع وجميع المؤسسات التربوية والتعليمية،.. وتكون فترة الطفولة فترة حاسمة يحقق فيها الكبار التأهيل الاجتماعي للصغار وينقلون إليهم تراثهم الاجتماعي، ومن أجل ذلك وجب الانتباه إلى طريقة التعامل مع هذه الفئة التي نسميها (أطفال) بحيث لا تكون معاملتنا لهم سبيلا لانحرافهم أو انطوائهم، فنخسرهم بعد ذلك أفرادا متميزين فاعلين منتجين في المجتمع. (الدليمي،٢٠١٢،ص٣٣)

يتكلم الباحث في الفقرة على أعلاه على أهمية مرحلة الطفولة في بناء الأفراد في المجتمع من جهة، ومن جهة أخرى مسؤولية جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية في رعاية وحماية الأطفال خلال مرحلة الطفولة والتي تكون دون السن القانونية ودون سن الرشد(دون سن١٨ سنة) كما حددها اغلب الاتفاقيات والمواثيق القانونية والاجتماعية، من خلال عملية التطبيع الاجتماعي التي يتم من خلال تعليم وتربية النشء على كيفية التكيف في المجتمع الذي ينتمون فيه من جهة ومن جهة أخرى توعيتهم بمختلف الأخطار والمشاكل التي يمكن أن تعترضهم خلال حياتهم.

وقسم نفس الباحث أعلاه مراحل نمو الطفل فيما يلي:

١- مرحلة الرضاعة: من عام إلى عامين.

٢- مرحلة ما قبل المدرسة: من ٠٣ إلى ٠٥ سنوات.

٣- مرحلة الطفولة المتوسطة: بين الخامسة والسادسة.

٤- مرحلة الطفولة المراهقة: بين سنوات ١٤-١٨ سنة.

٥-أهمية مرحلة الطفولة:

إن أهمية مرحلة الطفولة تنبع من أهمية الطفل في حد ذاته للأسرة وللمجتمع، فهو يشكل حجر الأساس حاضرهما ومستقبلهما، والاهتمام بالطفل ورعايته وحمايته وتنشئته تنشئة سليمة من مختلف الأمراض النفسية والجسدية، ضرورة اجتماعية تقتضي تكاتف جميع المؤسسات والهيئات التربوية والاجتماعية، فصلاح المجتمع واستمراريته مرهون بمدى كفاءة وصلاح مهمة الاهتمام بالطفل خلال مختلف المراحل العمرية، ولقد لخص الدليمي(٢٠١٦) أهمية مرحلة الطفولة في النقاط التالية:

١. مرحلة غزر المفاهيم والمبادئ والثقافات الأساسية.

٢. الحاجة للعناية والاهتمام كي يشب الطفل سويا.

٣. مرحلة الضعف والاعتماد على الكبير.

٤. الطفولة مرحلة البناء الأساسية.

٦-الطفل والاتصال بالعالم المحيط:

وضح الدليمي(٢٠١٢) أن الطفل ينجذب إلى الاتصال بالعالم المحيط ومكوناته لاستكشافه والتعرف عليه فهو في هذه المرحلة يكتسب معلوماته عن العالم الخارجي

عن طريق حواسه، وقد أثبتت البحوث أن الحواس تولد شعورا باللذة لدى الطفل أكثر مما تولده عند البالغ، والطفل في هذه المرحلة يستخدم الأسئلة والاستفسارات الموجهة للمحيطين به لمعرفة المزيد عن العالم الخارجي، حيث يكون كل طفل لنفسه ما يسمى ببنك المعلومات، فاللحاء المخي في هذه الفترة يكون في غاية الحساسية، وهذا ما يجعل من السهل تخزين المعلومات والخبرات ورموز الأشياء لاستخدامها في اكتساب الخبرات في المستقبل وتفسيرها والتعامل معها. وتعتبر هذه المرحلة العمرية أسرع مراحل النمو اللغوي تحصيلا وتعبيرا وفهما، حيث ينزع التعبير اللغوي نحو الوضوح ودقة التعبير والفهم.

١-٢- مفهوم البيئة الرقمية:

إن المقصود بالبيئة الرقمية هي تلك البيئة التي تستخدم تقنيات المعلومات الحديثة في انجاز مختلف الأنشطة المختلفة للإنسان، ويحتل فيها النشر الالكتروني والرقمي بدل النشر الورقي، ويسهل فيها الحصول على المعلومات بطريقة سهلة وسريعة. والتطرق للبيئة الرقمية يجعلنا نتطرق إلى مفهوم مصادر المعلومات في البيئة الرقمية، حيث عرفها قاموس أودليس وهو قاموس علم المكتبات والمعلومات أنها مصادر تحتوي على بيانات ومعلومات مخزنة رقميا، وتعرف كذلك على أنها مصادر متوفرة على شكل رقمي أو الكتروني أو مجموعة المصادر الالكترونية المتوفرة على أقراص مضغوطة. (قنديلجي والجنابي،٢٠٠٨،ص٢١٥)

ومن أهم خصائص مصادر المعلومات الرقمية ما يلي:

- السرعة في الحصول إلى المراجع والمصادر بطريقة سهلة وفي أي وقت ومن أي جهاز متصل بالشبكة.
- قلة تكاليفها ورخصها.
- الحداثة والتغير السريع في كمية المعلومات التي توفرها، فهي تخترق المكان والزمان.

ثانيا: الطفل ووسائل الإعلام والاتصال.

في ظل التطور السريع للبحث العلمي واختراع مختلف الوسائل للاتصال والإعلام، عرفت المجتمعات وعلى اختلافها بدورها التغير في شتى مجالاتها الحياتية، كما مس التغير جميع فئاتها دون استثناء وعلى رأسهم فئة

الأطفال، هذه الفئة الهشة التي تأثرت بدورها بمغيرات وسائل الإعلام والاتصال، وسنحاول فيما يلي عرض أثر بعض وسائل الإعلام والاتصال على الطفل.

وفي هذا الصدد يضيف محمد الدليمي(٢٠١٦) أن أدوات التواصل الجماهيرية بين الطفل والعالم الخارجي قد تطورت بصورة مذهلة في السنوات الأخيرة –خصوصا في الجانب المرئي- وتوفرت العديد من الخيارات، لدرجة أن نجد بعض الأطفال لا يعرف الشارع، ولا يتفاعل مع المدرسة ولا يخالط أسرته وجل مادته المعرفية وثقافته الشخصية مصدرها وسائل الإعلام، لذلك يمكن تصنيف وسائل الإعلام بأنها المؤثر الأول والأقوى على الطفل.

أ- الطفل والتلفزيون:

بالرغم من ظهور العديد من وسائل الاتصال إلى أن التلفاز ومنذ اختراعه عرف مكانة وأثرا عند الأفراد في المجتمع، خاصة الأطفال منهم خاصة في سنواتهم الأولى واستبدلت أوقات اللعب بساعات مشاهدته وقضاء أوقات الراحة وحتى الاكل في بعض الأحيان في مشاهدة مختلف برامجه، وفي هذا الصدد يؤكد الباحثان (ريان سليم والخزرجي،٢٠٠٧) أن مشاهدة التلفاز هي ممارسة يومية تشغل وقت الصغار والكبار، ووسيلة يكتسبون عبرها المعلومات والثقافات، ولقد أثبتت الدراسات أن الإنسان يميل بشكل واضح إلى الأشياء التي تتفق مع آرائه واتجاهاته، لذا فإن مجموعة آراء الطفل وأفكاره وتربيته التي تعمل قبل مشاهدة برامج التلفزيون وخلالها، هي التي تحدد طريقة التعامل معها، وأسلوب تلك الطريقة التي يفسر بها محتويات تلك البرامج. وإذا كان الطفل في بيئة منزلية أو اجتماعية لا تخلو من الأخطاء السلوكية فإن وسائل الإعلام ومنها التلفاز لا يمكن إعفاؤها من المسؤولية، ولقد أثبتت الدراسات أن التلفاز له أكبر الأثر على تصورات وسلوكيات الأطفال بسبب عدم تكوين معايير القبول والرفض لديهم بحكم قلة معرفتهم وخبرتهم....كما أن قضاء الأطفال ساعات طويلة أمام التلفاز تؤثر على حياتهم الاجتماعية وعلاقاتهم بالأسرة، وبهذا يقل اكتساب الطفل للمعارف والخبرات من الأهل والأصدقاء، كما يصرفه أيضا عن اللعب ومتعته مع أقرانه.

ومنه، فالأثر الاجتماعي لجهاز التلفاز على حياة الطفل ينعكس بصورة سلبية على تنشئته وعلى علاقاته الأسرية وعلى علاقاته الاجتماعية عامة، كعلاقته بجماعة اللعب (الأقران)، كون اللعب وحسب ما أكدته جميع الدراسات النفسية والاجتماعية له دور كبير في النمو الاجتماعي والانفعالي والعقل المتزن للطفل، وبحلول ساعات اللعب المفيدة بساعات طويلة أمام جهاز التلفاز تقل فرص الطفل في الحصول على حاجياته العاطفية والصحية والاجتماعية، هذا دون إغفال تعرضه للعقد النفسية والنوبات العصبية وغيرها من الأمراض التي تنتج من مشاهدته للتلفاز.

ويضيف الباحثان (بدير سليم والخزرجي،٢٠٠٧) أن الباحثون قد وجدو أن مقدار الوقت الذي يمضيه الطفل في مشاهدة التلفزيون يمثل أحد العوامل الرئيسية التي تميز بعض الأطفال بظاهرة العدائية، فالأطفال الذين يمضون ساعات أطول من غيرهم أمام الشاشة الصغيرة يتجهون في النهاية إلى التركيز على برامج العنف ومتابعة مجرياتها بدقة محسوسة، وهذه الظاهرة قد لا تنطبق كما لوحظ على الأطفال الذين يقضون أقل من ساعتين يوميا أمام التلفزيون. ولا شك بأن ذلك يعود إلى تفشي أحداث العنف في معظم برامج التلفزيون وحتى في برامج الأطفال ذاتها....وقد لوحظ أن المعدل الوسطي لما يشاهده الطفل من أحداث الموت المصورة على شاشة التلفزيون بلغ ١٣٠٠٠ حادثة على أقل تقدير وهذا قبل أن ينهي الابن دراسته الثانوية.

وفي ظل كل الآثار السلبية التي أجمع عليها بعض العلماء إن لم نقل أغلبهم هناك فريق آخر من الآباء ممن يرون أن مشاهدة التلفاز له تأثير إيجابي على الأطفال حيث يعد أداة فعالة ونافعة في بناء القيم، وخلق جو من التضامن والتفاهم في العلاقات الأسرية، كما أنه وسيلة للعلم والتربية بما يفتحه من نوافذ المعرفة على الآفاق البعيدة من العالم، وما يقدمه من أفكار جديدة وعرض شخصيات العظماء للأطفال. كما أنها تزود الأطفال بالكثير من المعلومات التي تساهم في تنمية المحصول اللغوي لديهم، هذا بالإضافة إلى أنها تحقق لهم الكثير من الحاجات وعلى رأسها الترفيه، إذ تمثل مشاهدة أفلام الكرتون والرسوم

المتحركة وغيرها من البرامج التي يحبها الطفل وتشكل متعة حقيقية ولذة كبيرة لديه. (المؤتمر العلمي الأول،٢٠٠٤،ص٣٠)

ب-الطفل ووسائل الاتصال الذكية (الهاتف النقال، الألواح الالكترونية).

شغل التلفاز ولا يزال فكر وبحوث العديد من المتخصصين في شتى العلوم الإنسانية وعلى رأسهم علم النفس وعلم الاجتماع، لم من أخطار سيكولوجية واجتماعية وتربوية وصحية وخلقية على الأفراد في المجتمع خاصة الأطفال منهم، إلا أن ظهور تكنولوجيات حديثة كالهواتف الرقمية والألواح الالكترونية غيرت وجهة الباحثين لتسليط الضوء عليها لم لها من آثار وخيمة كالأفراد عامة وعلى الأطفال خاصة، ففي ظل جهل الوالدين –بالرغم من حصولهم على شهادات تعليمية ومستوى ثقافي يؤهلهم لمعرفة ما يصلح لأبنائهم، إلا أنهم وفي انشغالهم عنهم بالعمل وفي ظل غياب الأم، التي تعد المسؤولة الأولى عن تربية ورعاية الأبناء قبل ولادتهم وبعدها، يفضلون اقتناء مختلف الأجهزة الإلكترونية والرقمية الحديثة لإرضاء رغبات أبناءهم تارة وللحصول على الراحة والسكون عند العودة إلى المنزل بعد ساعات العمل الشاقة.

وفي هذا الصدد يؤكد الباحث (الدليمي،٢٠١٦) أن أجهزة التلفون النقال أو ما يسمى بالموبايل هي الأخرى مزودة بشاشة عرض وكاميرا رقمية، حيث تحولت هذه الأجهزة إلى تليفزيونات متنقلة تمكن صاحبها من مشاهدة مباريات كرة قدم بكاملها أو إحداث وقعت للتو. وبامتلاك هذا الجهاز لهذه الخصائص ألا وهي الصوت والصورة معا أصبح هو الآخر إحدى أدوات الطفل المصاحبة له، وإذا ما ألحقنا بهذا الجهاز الكاميرا الرقمية التي تصل درجة نقاوة صورتها إلى مستوى عال، والتي يستطيع الطفل من خلالها أن يرسل ويستلم الصور يصبح لدينا جهاز كمبيوتر نقال بكل ما تحمله الكلمة من معنى، ويكون هذا الجهاز عادة قد تم إهداؤه إلى الطفل سواء من قبل الأبوين أو الأقرباء بعد تسلمه من قبل الطفل إحدى مقتنياته المفضلة لديه.

ثالثا: آليات وسائل الإعلام في التأثير على الطفل.

- **التأثير الآني:**

وضح الباحث (محمد الدليمي،٢٠١٦) أن المقصود بها هو التأثير المباشر على نفسية الطفل، ويتكون عندما تكون الرسالة جديدة كليا عليه أو تحتوي كما كبيرا من الإثارة والتشويق.

- **التأثير التراكمي:**

وهو الأشهر والأعم وذو الأثر البعيد لنفس الطفل حين يتعرض لرسائل متقاربة في أزمنة مختلفة، وبشكل متدرج ومن خلال أكثر من صورة وطريقة مما يرسخ في نفسية الطفل تماما الأفعال والأقوال التي ذكرت له، خصوصا مع كثرة إثارة الرسالة وتناولها بين الأطفال أنفسهم: هل شاهدت البرنامج الفلاني؟ ما أطرف الشخص الفلاني، لقد أعجبني البطل الفلاني، وهكذا تتأصل الرسالة من خلال التناول الجماعي لها قبل الأطفال.

رابعا:الطفل في ظل الحياة الاجتماعية المعاصرة.

تؤكد العديد من الدراسات والباحثين أن قيم الأسرة تأثرت باختراع مختلف الأجهزة التكنولوجية الإعلامية منها والاتصالية، وتراجع دورها التربوي وانحسر في ظل ظروف العمل العصرية حيث خرجت الأمهات إلى ساحة العمل وأصبح يستوعبون القيم من خلال وسائل الإعلام ولا سيما التلفزيون، وقد أخذت قيم الأسرة التي تبثها في الأطفال لتحل محلها قيم تلفزيونية مشتقة من المسلسلات والتمثلات، ويقول علماء النفس أن قيم التلفزيون ركام هائل من الغث والسمين إذ تتوالى الإعلانات والموسيقى والأغاني والتمثيليات والخطب السياسية والأحاديث الدينية، وقد ثبت أن الأطفال يحفظون أغاني الإعلانات ويرددون شعاراتها، وبذلك ترسخت في نفوسهم قيم الباعة وشعارات التجار والمشاهير من النجوم. (محمد الدليمي،٢٠١٦،ص١٢٤)

كما أن العديد من الدراسات أكدت كذلك أن وسائل الإعلام والاتصال ومن خلال الساعات الطويلة التي يقضيها الطفل أمام الشاشات المختلفة سواء للتلفاز أو الهاتف أو اللوح الالكتروني تؤثر على صحتهم الجسدية والنفسية والعقلية، وتؤثر على حواسهم السمعية والبصرية والإدراكية، لتتخذ وسائل الإعلام والاتصال مكانة جنبا إلى جنب مع آفة المخدرات والخمر والتدخين، كما أن تعلم الطفل الخمول والكسل والأرق

عند النوم، وقلة تحصيله الدراسة نتيجة عدم انتباهه ونومه في الصف، كما أن وسائل الإعلام والاتصال تباعد بين أفراد الأسرة الواحدة، وهنا يصبح الطفل عرضة لخطر مختلف البرامج التي توجد بالتلفاز والهواتف والألواح الإلكترونية الموصولة بالشبكة، ولعل خير مثال على خطر تعرض الطفل لمختلف وسائل الاتصال والإعلام، لعبة الحوت أن أودت بحياة الكثير من الأطفال في العالم، وتفاجأ الأبوين بوجود أبناءهم قد أنهوا حياتهم من خلال لعبة الكترونية.

إن الطفل في ظل البيئة الرقمية عرضة للعديد من الأخطار والأمراض النفسية والاجتماعية والصحية، فبالرغم من الإيجابيات التي توفرها وسائل الإعلام والاتصال لأفراد المجتمع عامة وللأطفال خاصة، إلا أنها تستدعي من الأولياء خاصة الابنين متابعة الأبناء ورعايتهم، والقيم بدورهم التربوية المنوط بهما، دون هوادة ولا إهمال، وعدم ترك الأبناء عرضة لمختلف البرامج والألعاب، خاصة الموصولة بالشبكة العنكبوتية، بالإضافة إلى تحديد ساعات الاستخدام، ومراقبة ومتابعة كل ما يعرض للطفل سواء بالتلفاز أو اختيار الألعاب الالكترونية التي تناسب سن الطفل.

ومن أهم آثارها السلبية على الطفل:

- نقل أخلاق ونمط حياة البيئات الأخرى إلى مجتمعنا، ونقل قيم جديدة وتقاليد غريبة تؤدي إلى التصادم بين القديم والحديث، وخلخلة نسق القيم في عقول الأطفال من خلال المفاهيم الأجنبية التي شاهدها الطفل، وأثرها على السلبي على الأطفال التي تحمل قيما مغايرة لبيئته، كما أن إبراز نجوم الفن والغناء والرياضة والتركيز عليهم يكون على حساب العلماء والمعلمين.
- تصوير العلاقة بين المرأة والرجل على خلاف ما نربي عليه أبناءنا.
- بناء ثقافة متناقضة بين معايشة ومنع ومشاهدة آخر، ولا يدري الطفل أيهما أصح.
- مشاهدة العنف الشائع في أفلام الأطفال قد يثير العنف في سلوكيات بعض الأطفال، وتكرار المشاهدة التي تؤدي إلى تبلد الإحساس بالخطأ وإلى قبول العنف كوسيلة استجابة لمواجهة بعض مواقف الصراعات،

وممارسة السلوك العنيف، ويؤدي ذلك إلى اكتساب الأطفال سلوكيات عدوانية مخيفة، إذ أن تكرار أعمال العنف الجسمانية ولأدوار التي تتصل بالجريمة، والأفعال ضد القانون يؤدي إلى انحراف الأطفال. (الدليمي،٢٠١٦، ص-ص٢٧١،٢٧٢)

خاتمــة:

بالرغم من ناقوس الخطر الذي دقه العديد من الباحثين ومن خلال مختلف المنابر العلمية والتظاهرات الجمعوية لمختلف مؤسسات المجتمع، إلا أن وسائل الإعلام والاتصال التي تزهر بها البيئة الرقمية لا تزال شبحا يؤرق ويهدد حاضر ومستقبل المجتمعات وعلى اختلافها، والأطفال وبكونهم الفئة الأكثر هشاشة في المجتمع هم الأكثر عرضة لخطورة البيئة الرقمية وآثارها السلبية المختلفة سواء أكانت تربوية أو نفسية أو صحية أو اجتماعية:

- إن للحالة الادمانية الرقمية آثار اجتماعية قد تصل إلى إصابة الطفل بالعزلة الوحدانية والاغتراب الاجتماعي، وتتزايد لديه مساحة الانفصال عن الواقع، وبالتالي يصبح خجولا لا يجيد الكلام والتعبير عن نفسه، يعاني من خلل وظيفي في علاقاته الاجتماعية والتفاعل في محيطه البيئي أي غير ناضج اجتماعيا.
- على الرغم من أن التكنولوجيا الحديثة لها الكثير من الفوائد للأطفال إلا أن ما يحدث في واقعنا الحال هو عملية إفراط الانغماس (استخدام) في العالم الرقمي، وهذا راجع لحالة الخوف الدائمة التي يعيشها الآباء من ترك أبنائهم يلعبون مع أقرانهم في الخارج نتيجة غياب الأمن الاجتماعي، فأصبح وجود مثل هذه الألعاب بدائل تحقق الأمن والراحة والحماية للأبناء من العالم الخارجي، إلا أن الإشكال في أن بعض الآباء ونتيجة لكثرة انشغالاتهم لا ينتهون إلى المدة الزمنية التي يقضيها أبناؤهم أمام شاشات الكمبيوتر أو الألواح الالكترونية ومختلف الأجهزة الرقمية الأخرى.
- إن الأطفال اليوم لديهم اهتمامات أقل بالألعاب الحركية بالمقارنة بألعاب الشاشات الذكية.

- إن التعرض المفرط للشاشات الالكترونية يسهم في صعوبات التعلم والقراءة وحتى الكتابة، ذلك أن مشاهدة الألعاب الالكترونية في السنوات الخمس الأولى تدمر لدى الطفل ثلاثة مهارات رئيسية وهي: التركيز، الحفظ والتذكر (وهي مهارات الاستعداد المدرسي)، وهو ما يعكس سلبا على التحصيل الدراسي للطفل.
- ان العديد من الألعاب الالكترونية مؤخرا تعتمد على العنف، مما يجعل الأطفال ينجذبون نحوه فتجعلهم أكثر عدوانية ومزاجية في تعاملاتهم سواء داخل محيطهم العائلي أو المدرسي أو الخارجي على وجه العموم.

وعلى هذا نقترح بعض التوصيات لمواجهة الآثار الاجتماعية السلبية للبيئة الرقمية على الأطفال:

- متابعة الأطفال خلال أوقات الفراغ، واستبدال الهدايا المتمثلة في الأجهزة الذكية بالألعاب التي تنمي العقل والفكر، والمناسبة لعمر الطفل وجنسه.
- زيادة ساعات الاهتمام برعاية الأطفال، وذلك بالمداومة بين الأبوين إذا صعب وجودهما معا في نفس الوقت، مع تخصيص وقت للحوار والنقاش في مختلف المواضيع ومعرفة اهتمامات الطفل واحترام رأيه ورغباته.
- تقليص ساعات مشاهدة التلفاز أو استخدام مختلف الأجهزة الالكترونية واستبدالها باللعب الجماعي أو اللعب الفردي، أو الرسم أو الأشغال اليدوية مع تغير النشاط اليومي لكي لا يشعر الطفل بالملل جراء التكرار الملل، ومحاولة إدخال التشويق في الألعاب ومشاركة الإخوة والأبوين في ألعاب الطفل، ليحس بالاهتمام وينمي علاقة بأسرته.
- محاولة تقوية العلاقات الأسرية من خلال المشاركة في مختلف الوجبات، والألعاب والقرارات الأسرية، ومشاركة الطفل فيها.
- تجنب البرامج ذات التغير السريع بالألوان والأصوات خاصة للأطفال دون سن الثالثة.

- التحقق أو مراقبة نوعية البرامج التي يتابعها الأطفال، وتحديد البرامج والوقت المناسب لمشاهدتهم للتلفزيون واستخدام الألواح الالكترونية، والإكثار من مشاهدة البرامج التلفزيونية العائلية معهم ومناقشتهم ومبادلتهم الأفكار والقيم السليمة.
- ان يقترح الآباء بدائل ممتعة لمشاهدة التلفاز أو استخدام الألعاب الملموسة والمحفزة والمنية للقدرات الذهنية مثل المكعبات وقراءة الكتب والقصص وألعاب التركيب، والأنشطة اليدوية والرسم وممارسة مختلف النشاطات الرياضية حسب ميول الطفل وجنسه.

قائمة المراجع:

_ القرآن الكريم.

_ أحمد مختار عمر(٢٠٠٨).**معجم اللغة العربية المعاصرة**.القاهرة:عالم الكتب.

_ مصطفى إبراهيم وأحمد حسن الزيات(١٩٨٥).**المعجم الوسيط**.ج٢.مجمع اللغة العربية.

_ أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور(١٤١٤ه).**لسان العرب**.بيروت:دار صادر.

_ حميدة راضية(٢٠١٦).**دور الأسرة والمدرسة في تربية الطفل على التعامل مع التلفزيون**.القاهرة:المكتب العربي للمعارف.

_ حامد عبد السلام زهران (١٩٨١).**علم النفس النمو**.القاهرة:عالم الكتب.

_ محمد الدليمي عبد الرزاق(٢٠١٢).**وسائل الإعلام والطفل**.الأردن:دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

_ إبراهيم قنديلجلي وعبد القادر الجنابي(٢٠٠٨).**نظم المعلومات الإدارية**.عمان:دار المسيرة.

_ ريان سليم بدير وعمار سالم الخزرجي(٢٠٠٧).**الطفل مع الإعلام والتلفزيون**-موسوعة سيكولوجيا الطفل.ب يروت-لبنان:دار الهادي.

_ المـــؤتمر العلمـــي الأول(٢٠٠٤).**الطفـــل العربـــي فـــي ظـــل المتغيـــرات المعاصرة**.القاهرة:عالم الكتب.